عن الدهشة
والابتزاز.. وأشياء أخرى (١)

شيء من الدهشة!!

«الإنسان العربي في حالة دهشة دائمة. بريطانيا، منذ سنة ١٩١٧م وعدت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبتقديم كل ما في وسعها لتسهيل قيامه. هذا الكلام قالته علناً، وبصورة رسمية في الوثيقة المسماة وعد بلفور، ثم ضمّنته صك الانتداب على فلسطين وعملت على تحقيقه يوماً بعد يوم. وتأتي سنة ١٩٤٨م فتجد الإنسان العربي في «دهشة» من الخيانة البريطانية. والولايات المتحدة منذ عشرينات هذا القرن الميلادي، وهي تعطف على الحركة الصهيونية، وتؤيدها مادياً ومعنوياً، وتُعَبِّر عن تأييدها بصراحة ما بعدها صراحة، والإنسان العربي لا يزال في «دهشة» من الموقف الأمريكي».

والمدهش أنني كتبت هذا الكلام سنة ١٩٦٧م..

وما زلنا مندهشين..

(١) عن استراحة الخميس المنشورة في الوطن (١٩٩٦م).

obeikandl.com

عن السكرتير المعجزة

طالعتنا صحف خليجية - ولا داعي للفضائح فالله أمرنا بالستر- بإعلان على صفحة كاملة، تكرر قرابة أسبوعين، بتكاليف سوف أعود إليها بعد برهة، ويطلب الإعلان «سكرتيراً تنفيذياً».

والشركة المعلنة، بدافع من الوطنية الصادقة، أعلنتْ أنها تفضِّل المواطنين.

ما المواصفات المطلوبة في هذا السكرتير؟ هي، في الواقع بسيطة جداً لا تتعدى ٤٠ أو ٥٠ مواصفة. هناك إتقان اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والروسية والألمانية والبرتغالية والأسبانية «وشيء من الأوردو والسواحيلي» حسناً! هل يوجد في العالم سكرتير تنفيذي واحد لا يتقن هذه اللغات؟!

هناك، بعد اللغات، طلب أبسط من بسيط: شهادة عليا مع خبرة لا تتجاوز ٣٥ سنة في المهام التنفيذية. وهذا الطلب، بدوره، أسهل من سهل. هل تعرفون - يا

جماعة الخير! - سكرتيراً تنفيذياً واحداً لا يحمل شهادة الدكتوراه في الإدارة من هارفارد وخبرة ٣٠ سنة كنائب لرئيس البنك الدولي؟!

وماذا عن المهام؟! أشياء بسيطة جداً، إدارة المكتب والإشراف على ألف موظف، وترجمة الوثائق، والرد على التليفونات، وإصلاح الكمبيوتر، وتقديم المنولوجات الخفيفة أمام كبار الزوار، وحك ظهر رئيس مجلس الإدارة، وتوصيل «العيال» إلى المدرسة، واستقبال الوفود في المطارات، وتصميم المحطات الكهربائية، وإعطاء دروس خصوصية في التاريخ لابن المدير العام، بالإضافة طبعاً للوظائف المعتادة التي يتولاها السكرتير التنفيذي كل يوم.

رُوي أن جحا ذهب إلى سوق الحمير - قبل أن يسمح للحمير بدخول كل مكان - يريد أن يشتري حماراً، فلما سُئل عن الحمار الذي يريده قال: «أريد حماراً إذا نظرت إليه ركض، وإذا لمسته وقف، وإذا أطعمته شكر، وإذا أجعته حمد، لا يرفس ولا ينهق ولا

يعطس، يعرف إلى البيت الطريق، ويبخص العدو من الصديق، تشم منه روائح العود، إذا مشى تبختر، وإذا تبختر أسكر، وإذا ...»!

قاطعه شهبندر سوق الحمير قائلاً: «اذهب وعُدّ لنا إذا سمعت أن الله مسخ قاضي القضاة حماراً».

أقول للشركة الحريصة على الخلجنة: إذا بعث الله أرسطو وأفلاطون والفارابي وابن سينا وأمكن خلطهم بمادونا ومايكل جاكسون وعادل إمام فقد تستطيعون أن تجدوا في الخلطة «سكرتيركم التنفيذي».

على أية حال، سعيكم مشكور!!

وحلال على الجرائد قيمة إعلاناتكم التي تزيد على مرتب العبد الفقير كاتب هذه السطور مدة سنتين (على الأقل).

شيء من الغزل الفصيح

لنا صاحب متنطع بعض الشيء لا يتكلم إلا باللغة الفصحى، رأى حسناء راقت له، فقال لها: «أيتها الهركولة الفنق البهنانة الخمصانة البرهرهة البخنداة..».

ولم يكمل لأن الحسناء صفعته صفعة ترددت أصداؤها من «ماي فير» إلى «ومبلدون».

قلت للنحوي: «يا أخي لِمَ تشتم فتاة في سن ابنتك؟»

قال: «سامحك الله! وسامحها! لم أشتمها بل مدحتها، الهركولة: هي حلوة الردف، والفنق: هي المدللة المرفهة، والبهنانة: هي الناعمة، والخمصانة: هي الرشيقة، والبرهرهة: هي رقيقة الملمس، والبخنداة: هي..»

قاطعته قائلاً: «للّه درُّك من وغل تنبال فدم عذروط خلبوت»

وأطلقت ساقي للريح قبل أن يقول أو يفعل شيئاً!

سلامة قلبك يا دكتور!

بمجرد أن انتشر الخبر أن الأميرة ديانا زارت صديقنا عميد السلك الدبلوماسي العربي السفير محمد شاكر في المستشفى إثر وعكة صحية خرج منها بحمد الله سليماً معافى، أقول: بمجرد انتشار الخبر، شوهد عدد من الدبلوماسيين «من غير العرب طبعاً» وهم يضعون أيديهم على صدورهم ويتظاهرون بآلام شديدة في القلب.

رحم الله بشار بن برد الذي قال:

ليت داء الصداع أمسى برأسي

ثم باتت سعاد من عوّادي!!

الإيجاز في طبائع الابتزاز

يخلط كثيرون بين المرتزق أو «الأرزقي» كما يقول أستاذنا محمود السعدني وبين المبتز.

المرتزق يؤدي خدمة مقابل أجر معلوم، لا أكثر من ذلك ولا أقل، وكل البشر على نحو أو آخر مرتزقون.

أما **المبتزّ** ففصيلة أخرى لا تؤدي خدمة تتجاوز الابتزاز، وللمبتز خصائص أوجزها فروید بن فروید بن فروید على النحو التالي:

أولاً: المبتزّ يكرهك كره العمى «أو أكثر!» وكلما زدته مالاً كلما ازداد كرهاً فيك، وطلباً للمزيد من المال.

ثانياً: المبتزّ، إن كانت له أيديولوجية، ينتمي إلى أيديولوجية تختلف، جملة وتفصيلاً، عن أيديولوجية ضحية الابتزاز، وتستهدف تحطيمها.

ثالثاً: المبتزّ إذا لاطفته تكبَّر، وإذا تجاهلته زمجر، وإذا دعوته إلى مناسبة اعتذر، وإذا لم تدعه انفجر،

رابعاً: المبتزّ يتعالم وهو جاهل، ويتظارف وهو ثقيل، ويتفلسف وهو أمِّي، ويدعي المعرفة بدخائل الأمور وهو «ما عنده ما عند جدتي»!!

خامساً: المبتز في الأغلب نتن الرائحة، زري المظهر، سيء الأخلاق كثير الشقاق والنفاق، ويغلب أن يكون فوق ذلك قبيح الشكل.

سادساً: المبتز يعيش حالة لا تنتهي من الإحباط والكآبة؛ لأنه رغم الملايين التي يجنيها من ابتزازه لا يستطيع أن يحترم نفسه.

سابعاً: أصدق ما قيل في المبتزّين ما قاله المتنبّي العظيم:

«والحُرُّ ممتحنٌ بأولاد الزنى».

قال فروید بن فروید بن فروید:

والعكس صحيح!!

ساعة! ساعة! ساعة!

* ساعة من ذهب ؟!

- لا!

* ساعة بج بن؟!

- لا

* ساعة من ستين دقيقة؟

- لا!

obeikandl.com

* ماذا إذن؟!

- هي ذلك الوقت الساحر المسحور الذي بدأ ذات.. ذات ماذا؟! بدأ حين بدأ، وانتهى حين انتهى!

* وماذا حدث في تلك الساعة؟!

- لم تحدث أشياء خطيرة ولا مثيرة!

* تحدثت الطفلة التي ترتدي جسد المرأة الجميلة عن المعاناة التي تبدأ مع الفجر وتنتهي مع المساء، وكادت تبكي وهي تتكلم عن حاجتها إلى الحنان.

* وماذا قال هو؟!

أوشك أن يقول: إن فاقد الشيء لا يعطيه، ولكنه لم يقلها.

وكاد يعترف أن جوعه إلى الحنان يفوق جوعها، ولكنه لم يعترف.

وابتسمت المرأة الجميلة التي ترتدي جسد طفلة..

وأمطرت لندن ملبساً وجوز هند.. و «عقيلي»!!

وانتهت الساعة قبل أن تبدأ، وعندما ذهبت تمنى لو كان شاعراً شعبياً ينظم أغنية مطلعها:

ساعة ! ساعة! ساعة!

من أجمل ما قيل

في الكهولة

لا تسأليني عن الخمسين ما فعلت

يبلى الشباب.. ولا تبلى سجاياه

بدوي الجبل

في الرثاء

فاذهبْ .. كما ذهب الشبابُ.. فإنه

قد كان خيرَ مجاورٍ وعشيرِ

دعبل

obeikandl.com

في الاعتذار

هبـيني امـرأً .. إمّـا بريئـاً ظلمـتِـهِ

وإمـا مـسـيـئـاً مـذنبـاً .. فـيـتـوبُ

الأحوص

في السهر

تـــركـــتُ الـــنـــومَ لـــلـــنُـــوّام..

إشـــفـــاقـــاً على عـــمـــري

كشاجم

في التصابي

فسمعتُ أقبح ما سمعتُ نداءها:

مـا بال هذا الأشـيبِ المتـصـابي؟!

السلامي

obeikandl.com

في الجنون

جنونُك مـــجنونٌ.. ولست بواجـــدٍ

طبـــيـــبـــاً يداوي من جنونِ جنونِ

الإمام الشافعي

في الحب

أقـــسم لو خُـــيِّـــرْتُ بين فـــراقـــه

وبين أبي .. اخـــترتُ ألاّ أبا ليـــا !!

أعرابية

في الحزن

أحـــــــــالـنـي الـهـمُّ إلـى لـيـلـةٍ

مـــاطرةٍ.. تعـــصف فـــيـــهـــا الرياحُ

الأخطل الصغير

وفي الختام

يا كُتَّاب هذه الاستراحة. اعلموا أنها بمثابة واحة. خُصصّت لكي تجلب للقارئ الراحة. فلا تملؤوها بالأمور الجدية. والمناقشات العقلية. واحرصوا أن تكون طريفة. ورشيقة ظريفة. فيها من كل بستان ألوان. ومن كل «بوتيك» فستان. وأكثروا فيها من الحديث عن الحسان. ولا تخوضوا في السياسة. فذلك ضرب من التياسة . واذكروا أن القارئ المسكين يتعرض لعذاب مهين. يبدأ من الغبشة. نكشة بعد نكشة. ولا ينتهي عذاب الويل. ولا بعد منتصف الليل، وهو يا سادة يا كرام. بين إسرائيليين لئام. يسمون الاحتلال السلام. ونظام دولي جديد. أصبحنا فيه من العبيد. ولا تنسوا حكم آل تكريت، وغرامه بالمزدوج والكبريت. واذكروا ما يدور في البلقان من هوان. ولا تنسوا مأساة الشيشان. وتذكروا صحف لندن العربية. وما فيها من بلاوٍ مستخبية. ولا تنسوا الفضائيات والهوائيات. والضحكات المتصاعدة من المذيعات. وهن يقرأن أخبار

المجـزرات. واذكـروا، رحـمكم الله، أنكم في عـصـر التطبـيـع. الذي لم يبق شيء فـيـه مـا بيع. وعـصـر الخـصـخـصـة. التي تسـمى في الخليج «القلقـصـة». ارحموا قارئ هذه السطور. المسحوق المقهور. ولا تكتبوا في الاستراحة. إلا ما يُذْهِبُ أتراحه. ويزيد أفراحه.

فإن لم تفعلوا أغريت الأستاذ سالم الدوسري بنتفكم نتف غرائب الإبلْ. حتى يصبح العاقل منكم «خِبْل».

وقبل أن أنسى

قال راجي عفو ربه كاتب هذه السطور:

يومين .. ضـــاع رشـــادي

منـي .. وضـــاع فـــؤادي!

مـــا بين شـــعـــرٍ ونثـــرٍ

وحـــرقـــةٍ.. وسُـــهـــادِ

الليل مـــرّ ســـريعـــاً

بالـفـــجـــرِ.. ركضَ الجـــوادِ

يـــومـــين.. وارتـــدّ قـــلـــبـــي

مـــضُـــمّـــداً .. وقِـــيـــادي

شكراً !! شـــــفـــــيتِ جنوني

بموعـــــــدٍ من رمـــــــادِ

وســـــاعـــــة من عـــــذاب

على نِصـــــالِ البِـــــعـــــادِ

* * *

obeikandl.com